

كلمة العدد

من سُنَّةِ الله - جل شأنه - ألا تخلو الأمة من أعلام يقومون بالنصح لها، وسياسة أمرها، وقيادتها. وإن كان الله تعالى قد تكفل لبني إسرائيل -ربما لقلة علمهم، وضعف نفوسهم وعزائمهم- بأن تسوسهم أنبياءهم، كلما ذهب نبي خلفه نبي؛ فإننا أمة الإسلام: قادتنا هم ورثة النبي ﷺ أهل العلم بالدين، والشرعية، والحكم، والسياسة.

لكن الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، وأعداء الإسلام لا يألون جهداً في الكيد للإسلام وأهله، لكنهم لا يستطيعون إطفاء نوره بالحجة أو المكيدة؛ فيلجؤون إلى القوة فيقتلون ويدمرون ويشردون، وهذا أمر حاصل ومتوقع في كل حين.

فواجبٌ على الأمة، وأخص بالذكر: الجماعات والأحزاب الإسلامية، العاملة في حقل السياسة وغيرها، ولا سيما في هذه الأوقات الحرجة، أن ينتبهوا إلى أمرين اثنين:

الأمر الأول: إظهار القدر الكافي -فقط- من القيادات للعلن، ليقودوا العمل أمام الملأ، والاحتفاظ بباقي القادة في الظل، تحسباً لأي طارئ، سواء كان اغتيالاً أو غيره، على مبدأ: (إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعيدالله بن رواحة)، وليس شرطاً أن يظهر الأفضل من القادة مطلقاً، بل يرجع ذلك إلى تقدير المصلحة.

والأمر الثاني: إعداد الجيل التالي من القادة، الذين سيخلفون الأولين في تولي زمام أمور الأمة، وقيادتها وإصلاح شؤونها من بعدهم، وهذا الإعداد ليس بالأمر السهل، بل يتطلب جهداً ومعرفة، وله وسائل وأساليب ودراسات ومناهج، ويتطلب أزمنة طويلة تصقل فيها المواهب، وتكتسب فيها الخبرات، لذا لا بد من نقل هذا الأمر من «التلقائية» إلى «العمل الممنهج المدروس».

فليس من الحكمة ولا المصلحة إذا غاب قائدٌ أن يكون قد ترك فراغاً «لا يسده أحد»، بل التربية أن تكون:

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا
إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا



عامان على الثورة

حاجتنا إلى تجديد الإخلاص

د. خير الله طالب

مع مرور الوقت، وطول أمد الثورة، وانغماسنا في تفاصيل إدارية متتابعة .. تملو القلب أغشية من الغفلة، ويصيب أطرافه نكت من الصدأ، وتظهر آثار هذه العوارض في شيءٍ من تأخر التوفيق، ونقصان النجاح، فما أجمل أن نراقب قلوبنا ونفوسنا لنعيد صفوها بعد كدر، ونشاطها بعد فتور.

تعالوا بنا نؤمن ساعة ..

عبارة تلذذ السلف بها وجعلوها عنواناً لإعادة النفس إلى فطرتها وأصل إيمانها، وكانت لهم نبراساً للمراجعة والمحاسبة والتجديد، ولنا فيهم أسوة حسنة.

نحن بحاجة إلى مراقبة نياتنا في دقائق العمل، كحاجتنا لتصحيح نياتنا في مجمله، فمن مأمنه يؤتى الحذر، وقد يبدأ الأمر صغيراً فيهمله صاحبه ثقةً منه بأصل نيته، فتتمو هذه البذرة حتى تأتي على العمل فتبطله، أو على الرجل فتهلكه.

لقد عُشي على أبي هريرة رضي الله عنه ثلاث مرات، عندما همَّ بأن يروي لنا حديثاً عن المصطفى ﷺ ..

يبين لنا خطورة إهمال النية والقصد من العمل الصالح، فروى الحديث المعروف: «أول من تسعر بهم النار» فكان القارئ والمنفق والشهيد أول من تضرم بهم النار يوم القيامة بعد خالطت الدنيا نياتهم، حتى زاحمت قصد وجه الله تعالى، فمحقت بركتها وأبطلتها.

فتعالوا نجدد إيماننا ونخلص نياتنا ..

فتتجرد من حولنا وقوتنا، ثم ننسب الفضل كله لمن أنعم علينا، ومن استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل، عسى أن ننال بركة العمل ونعيم الآخرة.

فتوى

ما الحكم فيما لو قتل المجاهد أخاه خطأ؟

السؤال:

أحد المجاهدين رمى بقذيفة (أر ب ج) فأنحرفت عن مسارها فقتلت مجاهداً آخر خطأ، وهو مهموم ويحس بالذنب... ماذا عليه؟ جزاكم الله خيراً.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: لا يأتى المسلم إذا قتل أخاه المسلم على سبيل الخطأ؛ لأن الله رفع إثم الخطأ عن هذه الأمة فقال: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

وقد أوجب الله تعالى في القتل الخطأ شيئين: الكفارة على القاتل، والدية على عاقلته. وهم الأقارب بالنسب من جهة الأب من الذكور، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢].

قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في «تفسيره»: «قال ابن المنذر: ﴿وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةً إِلَى أَهْلِهِ﴾ فَحَكَمَ اللَّهُ جَلْ شَاؤُهُ فِي الْمُؤْمِنِ يَقْتُلُ خَطَأً بِالِدِيَّةِ، وَثَبَتَ السَّنَةُ الثَّابِتَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ».

ثانياً: تُؤدَّى الدية إلى ورثة المقتول، وتتحمل دفعها عاقلة القاتل؛ لما جاء في صحيح مسلم عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَتَلَتْ ضَرَّتَهَا بِمَعُودٍ فَسَطَّاطٍ فَأَتَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَقَضَى عَلَى عَاقِلَتِهَا بِالِدِيَّةِ).

ومن لم تكن له عاقلة أُدِّيت ديته من بيت مال المسلمين (خزينة الدولة)، ويمكن أن تتولى كتيبته دفعها وخاصة عند عدم وجود بيت مال، ولا بأس أن يتبرع بها بعض المسلمين*.

ثالثاً: السُّنَّةُ أن تدفع دية الخطأ مؤجلة في ثلاث سنين، قال الترمذي - رحمه الله - في «سننه»: «وقد أجمع أهل العلم على أن الدية تؤخذ في ثلاث سنين، في كل سنة ثلث الدية». وقال ابن قدامة - رحمه الله - في «المغني»: «ولا خلاف بينهم في أنها مؤجلة في ثلاث سنين؛ فإن عمر وعلياً جعلاً دية الخطأ على العاقلة في ثلاث سنين، ولا نعرف لهم من الصحابة

مخالفاً، فاتبعهم على ذلك أهل العلم».

رابعاً: وأما الكفارة فقد بيّنت الآية الكريمة أنها عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد - كما هو الحال الآن - فينتقل إلى الصيام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ لا يقطع صومهما إلا بعذر يُجيز الفطر**.

قال الإمام ابن عبد البر - رحمه الله - في «الكافي في فقه أهل المدينة»: «كل ما وقع من فاعله من غير قصد ولا إرادة فهو خطأ، ووجوه الخطأ كثيرة جداً... كالرجل يرمي غرضاً [أي: هدفاً للرمي] فيصيب إنساناً، أو يرمي المشركين بمنجنيق وغيره فيصيب مسلماً... وما كان مثل هذا كله فالدية فيه على عاقلة القاتل،... وعليه في خاصة نفسه عتق رقبة إن كان واجداً [أي: قادراً]، وإلا صيام شهرين متتابعين».

خامساً: يُندب لأهل القتل العفو والتنازل عن الدية لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾، فحث على العفو وسماه: صدقة، والصدقة مطلوبة في كل وقت، وكما فعل حذيفة بن اليمان لما قتل الصحابة أباه على سبيل الخطأ في غزوة أحد، عفا عنهم وقال: (غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ) رواه البخاري. لكن إذا كان ورثة الميت صغاراً، فلا يصح العفو، وعلى وليهم أخذ الدية، وحفظها لهم، وصرفها في مصالحهم.

سادساً: يُعَدُّ المقتول خطأ أثناء المعركة شهيداً إن شاء الله، ويُعامل معاملة الشهيد: فلا يُغَسَّل ولا يُكْفَن، ولا يُصلى عليه؛ لأنه وإن لم يقتله العدو مباشرة، فإنه قُتل بسبب قتالهم، وكان قتله في أرض المعركة، فلا يختلف عن غيره من قتلى المسلمين.

سابعاً: يلحق بجميع ما سبق من أحكام القتل الخطأ: ما لو ظن المسلمون بشخص من المسلمين أنه من الأعداء فقتلوه، ثم تبين لهم خطأهم، فليس عليهم إثم، وعلى من باشر قتله الكفارة، والدية على العاقلة، ويعامل معاملة

شهيد المعركة.

قال الإمام السرخسي - رحمه الله - في «السير الكبير»: «وَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا، ظَنَّ أَنَّهُ مُشْرِكٌ، أَوْ رَمَى إِلَى مُشْرِكٍ فَرَجَعَ السَّهْمُ فَأَصَابَ مُسْلِمًا فَقَتَلَهُ فَعَلَيْهِ الدِّيَّةُ وَالْكَفَّارَةُ لِأَنَّهُ هَذَا صُورَةُ الْخَطَأِ».

وأخيراً: نوصي إخواننا المجاهدين بالحرص من استخدام السلاح دون معرفة ودربة كافية؛ فأكثر الأخطاء تقع بسبب الجهل أو سوء الاستخدام، أو التخزين.

حفظ الله المجاهدين من كل سوء، ونصرهم على عدو الله وعدوهم، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(*) اتفق الفقهاء على أن من الأصول التي تُقَدَّرُ بها الدية الإبل، فيُنظر في سعر الإبل في الداخل السوري وتُحدَّد الدية بها، فإن لم يوجد إبل فيُنظر في أقرب البلدان إلى سوريا ممن يُقَوِّم الدية بالإبل.

ونظراً للظروف القاسية التي يمر بها السوريون في الداخل: فالأفضل في هذه الحالة الاتفاق على مبلغ أقل يرضي الطرفين، أو المسامحة لوجه الله تعالى.

علماً أنَّ دية المرأة المسلمة هي على النصف من دية الرجل، قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في «الأم»: «لم أعلم مخالفاً من أهل العلم قديماً ولا حديثاً في أن دية المرأة نصف دية الرجل»....

(**) العذر الذي يبيح الفطر: كل ما ورد في الشرع من أعذار تبيح للشخص الإفطار، كالسفر، والمرض، والحيض والنفاس للمرأة؛ فمن كان عنده عذر شرعي أفطر أيام عذره، ثم أكمل الصيام، والمرأة تفطر أيام حيضها ونفاسها فإن طهرت أكملت الصيام.

ومن الأعذار الموجبة للفطر: قدوم شهر رمضان أو العيد، فيقطع نيته عن صيام الكفارة ويصوم رمضان، أو يفطر العيد وجوباً ثم يكمل الصيام.

فإن أفطر الشخص دون عذر يُبيح الفطر: فيجب عليه إعادة الصيام، قال ابن قدامة - رحمه الله - في «المغني»: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ صَامَ بَعْضَ الشَّهْرِ، ثُمَّ قَطَعَهُ لَغَيْرِ عُدْرٍ، وَأَفْطَرَ، أَنَّ عَلَيْهِ اسْتِثْنَاءَ الشَّهْرَيْنِ».

فتوى



المكتب العلمي - هيئة الشام الإسلامية

حكم الاعتداء على من أعطي له الأمان وما جزاء ذلك؟

السؤال:

إذا أعطى شخص الأمان لأحد جنود النظام أو شبيحته: فهل يجوز لبقية أفراد الكتيبة قتله؟ وما الذي يترتب عليه إن قتله؟

الجواب:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

أولاً: إذا أعطى المسلم الأمان لأحد جنود النظام فقد حُرِّمَ بذلك دمه وماله على جميع المسلمين، ولا يجوز لأحد التعرض له بأي أذى، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١].

ولا يتصور من مجاهد نذر نفسه لإعلاء كلمة الله أن يخفّر أو ينقض أماناً مع ما جاء فيه من الوعيد الشديد، كما في الصحيحين: «من أَخَفَّرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ».

ثانياً: إذا قام أحد أفراد الكتيبة بقتل هذا المستأمن على سبيل الخطأ أو لعدم علمه بالأمان، فلا إثم عليه، وتلزمه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين، والدية في مال عاقلته تدفع لأهله إن لم يكونوا من أنصار النظام؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في «الكافي»: «ومن قتل كافراً بعد الأمان لزمته ديته». وأما إن كان أهله من أنصار النظام، فلا يلزمه إلا الكفارة، ولا تدفع لهم الدية؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

قال ابن القيم -رحمه الله- في «أحكام أهل الذمة»: «وإن كان من قوم عدو للمسلمين

جرحانا، وينصرنا على القوم المجرمين. كما نُنبِّه بأنه قد صدرت لنا فتوى في معنى الأمان، وكيفية عقده، وممن يُقبل. ومن أراد الاستزادة فليرجع لها (كم إعطاء الأمان للشبيحة وجنود النظام).

كما ذكرنا تفاصيل عدد من أحكام الأمان في كتابنا (شرح ميثاق المقاومة)***.

(*) الأصل أن المرتد لا يؤمّن، ولا يقبل منه عهد ولا صلح، لكن في حالات الحرب والمعارك قد يضطر المجاهدون إلى أمور تفرضها الأحداث الجارية، كضابط يعطيهم معلومات عن أماكن المعتقلين، أو عن نقاط ضعف النظام، أو أي أمر آخر مقابل تأمينه، ويُشترط في ذلك أن يكون ذلك في حال الضرورة، وألا يمكن التعامل معه إلا بذلك، وأن يترتب على تأمينه مصلحة حقيقية أعظم. روى الذهبي -رحمه الله- في «سير أعلام النبلاء» عن أبي عبيد في «الأموال»: «عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: «ارْتَدَّ الْأَشْعَثُ فِي نَاسٍ مِنْ كِنْدَةَ، فَحَوَّصَ، وَأَخَذَ بِالْأَمَانِ، فَأَخَذَ الْأَمَانَ لِسَبْعِينَ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ، فَآتَى بِهِ الصَّدِيقُ، فَقَالَ: إِنَّا قَاتِلُوكَ، لَا أَمَانَ لَكَ. فَقَالَ: تَمَنِّ عَلَيَّ وَأَسْلِمْ؟ قَالَ: فَعَمَلٌ، وَرَوْحَةٌ أَخْتَهُ».

وقال الكاساني -رحمه الله- في «بدائع الصنائع»: «وَتَجُوزُ مُوَادَعَةُ الْمُتَرَدِّينَ إِذَا غَلَبُوا عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْإِسْلَامِ، وَخِيفَ مِنْهُمْ، وَلَمْ تُؤْمَنْ غَالِبَتُهُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةٍ دَفَعُ الشَّرِّ لِلْعَالِ».

فإذا عُقِدَ لِلْمُتَرَدِّ الْأَمَانُ مِنْ فَصِيلٍ مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فَإِنْ ذَلِكَ يُلْزِمُ بَقِيَّتَهُمْ لِمَا سَبَقَ مِنْ أدلة في الفتوى. وقال الكاساني: «وَلَوْ خَرَجَ قَوْمٌ مِنَ الْمَوَاضِعِ إِلَى بَلَدَةٍ أُخْرَى لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُوَادَعَةٌ فَغَرَا الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْبَلَدَةَ فَهَؤُلَاءِ آمَنُونَ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ عَقْدُ الْمَوَادَعَةِ أَفَادَ الْأَمَانَ لَهُمْ فَلَا يَنْتَقِضُ بِالْخُرُوجِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ».

*** يمكنكم قراءته وتحميله من الرابط

http://islamicsham.org/versions/715

قال ابن حجر -رحمه الله- في «الفتح»: «فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ، وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَرْحَمُهَا اللَّهُ بِهَا، وَلَا السَّيِّئَةَ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهَا بِهَا».

بيان

حوار الضحية مع الجلاّد

الكاتب: مجموعة من الروابط
والهيئات الدعوية و العلمية السورية

المفاوضون إحياء القاتل من جديد؟
إن مشكلة الشعب السوري لم تعد مع النظام
الساقط وحده، بل في تواطؤ النظام الدولي
معه. لقد أصبح الحوار مطلباً عالمياً للإبقاء
على مؤسسات النظام الأمنية، وإشراك رموزه
وأركانه في «حكومة توافقية» لإدارة شؤون
البلاد، وذلك لما رأوا انتصارات المقاومة على
الأرض تتوالى وتتعاظم.

أما دعوة بعض أطراف المعارضة للحوار من
أجل تسليم السلطة حتى لا تقع البلد في
«الفوضى»، فهو فخٌّ، إذ يفتح الفرصة للنظام
لحماية بقاياها الطائفية المجرمين؛ ولو أراد
النظام ترك السلطة، فالباب أمامه مفتوح. لكنه
أثبت بما لا شك فيه أن ليس له أدنى غيرة على
مصلحة البلد ولا ما ستؤول إليه الأمور من بعده
بعد كل هذه الجرائم والتدمير والتهجير والقتل
على الهوية.

وأخيراً: فإن خطوة بهذه الخطورة -أي الحوار
مع النظام- لا يجوز أن ينفرد بإقرارها كيان
دون بقية الكيانات، فضلاً أن ينفرد بها أفراد؛
إذ لا يملك أحد تفويضاً باسم الشعب أن يقرر
ما يشاء. والفردية في اتخاذ القرار سمة من
سمات أنظمة البغي والاستبداد التي قامت
الثورة العظيمة لإسقاطها.

نسأله -سبحانه وتعالى- أن يتقبل
شهداءنا، ويشفي جرحانا، ويفك أسرانا،
ويجبر مصاب شعبنا الأبى ويعوّضه
خيراً، ويعجل بالفرج والنصر المبين.
والحمد لله رب العالمين.

والأعراف الدولية.

نرفض الحوار مع النظام: لأن الحوار معه
يظهره طرفاً صادقاً في البحث عن «مخرج
للأزمة»، بينما أثبت تاريخه الطويل -فضلاً عن
سلوكه منذ انطلاق الثورة- أنه مخادع وغير جاد
في كل المبادرات التي طرحت عليه من الأطراف
الدولية والإقليمية.

نرفض الحوار مع النظام: لأن تجارب الحوار
مع المجرمين تقول لنا: إنها تلمع المجرمين
ليتسللوا بوجه جديد، ويبطشوا بالشعب كله بيد
من حديد، والشعب السوري لا يقبل أن يلدغ من
جحر مرتين.

نرفض الحوار مع النظام: لأنه يهبط بسقف
مطالب الثورة؛ ويترتب عليه تنازلات ومساومات،
كما هي عادة أي حوار بين طرفين، وتضحيات
شعبنا ومطالبه العادلة ليست مجالاً للمساومة
أو التنازل.

نرفض الحوار مع النظام: لأن الحوار معه
يمزق وحدة قوى الثورة والمعارضة ويفرق
صفوفها، ويجعل بأسها بينها، ويحضر لها
الأخاديد، وما يلبث الأمر أن يصبح الراضي
بالحوار وطنياً معتدلاً، والمعارض له إرهابياً
إقصائياً، بينما أصحاب الأخدود قعود، يتلذذون
بنيرانهم التي يحرقون بها البشر والشجر
والحجر.

نرفض الحوار مع النظام: لأن الوقائع
والحقائق أثبتت أن النظام آيل للزوال والسقوط
-بإذن الله-، فما الحاجة للحوار معه؟ إن
النظام لن يحاور إلا إذا أيقن بالموت، فهل يريد

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:
لقد قامت الثورة في سوريا ضد الظلم
والظغيان الجاثم على صدور أبنائها منذ أربعة
عقود أو يزيد، ولم تمض أيام معدودات من
عمر الثورة حتى رفع الثوار شعار «الشعب يريد
إسقاط النظام».

إن نظاماً قام على معاداة الدين وأهله، بالجمع
بين علمانية بعثية وطائفية حاكمة، واستمد
وجوده من تسويق نفسه وكيلاً للعدو الأقرب أو
الأبعد، فهو نظام فاسد لا يمكن إصلاحه بحال،
وقد اقتضت سنة الله - تعالى - في الكون أنه
﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾؛ لذا كان من أهم
مطالب الشعب الثائر المجاهد (إسقاط النظام
بكل رموزه وأركانه، وإعادة بناء أجهزة البلد
ومؤسساتها خالية من أي أثر للنظام وأعدائه).

أما العالم المتشدد بالحرية وحقوق الإنسان،
فقد وزع أدواره ما بين مؤيد للنظام يثبته ويمد
في أجله، وبين متآمر على الثورة يحاول وأدها
أو الالتفاف عليها، وجمعوا للشعب لمنعه من
قطف ثمار ثورته، فما زاده ذلك إلا إيماناً بحقه،
وتسليماً لأمر ربه، وتمسكاً بوجوب إسقاط
النظام بكل رموزه وأركانه، بل ورفض الحوار
معه بكل صوره وأشكاله.

ونحن بدورنا لا يسعنا إلا أن نردد صوت الشعب
الرافض للحوار مع النظام، وهو محق كل الحق
في ذلك: **نرفض الحوار مع النظام:** لأنه لم
يبق مكان للحوار مع كل هذا البغي والعدوان،
وتجاوز جميع الحدود الشرعية والإنسانية



الفجر الجديد

عصام العطار سنة ١٩٤٣م

طال المنام على الهوان
فأين زمجرة الأسود
واستسمرت عصب البغاث
ونحن في ذل العبيد
قيد العبيد من الخنوع
وليس من زرد الحديد
فمعى نشور على القيود
معى نشور على القيود؟!

الليل طال وأمتي
لا تستفيق من الهجود
همدت على اليأس الشديد
وصولة الباغي الشديد
وأنا المورق جفنه
يرنو إلى الأفق البعيد

طال اشتياقي للضياء
ويظلة البطل الشهيد

يا إخوة الهدف العتيد
وإخوة الدرب العتيد
يا صرخة الإسلام
والإسلام مطوي البنود
يا ثورة الحق المبين
على الضلالة والجُمود
هيا فقد آن الأوان

لمولد الفجر الجديد



الصبر على الأذى

جميل الجابري

عليه ألوفا من الدنانير، فحينئذ يفرح بما من الله عليه أعظم فرحاً يكون.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً يجده في نفسه، فإذا عفا أعزه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: **(ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً)** فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عز في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذل في الباطن، وهو يورث العز باطناً وظاهراً.

السادس: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفا عن الناس عفا الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له. فإذا شهد أن عفوهم عنهم وصفحه وإحسانه مع إساعتهم إليه سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله، فيعفو عنه ويصفح، ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوهم وصبره، ويكفي العاقل هذه الفائدة.

السابع: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه ما لا يمكن استرداؤه، ولعل هذا أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم، فإذا عفا وصفح فرغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام.

الثامن: أن يعلم أن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قط، فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله لم ينتقم لنفسه، مع أن أذاه أذى الله، ويتعلق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس فكيف ينتقم أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من الشرور والعيوب.

التاسع: إن أودى على ما فعله لله، أو على ما أمر به من طاعته ونهي عنه من معصيته، وجب عليه الصبر، ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أودى في الله فأجره على الله. ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهب دماؤهم وأموالهم في الله لم تكن مضمونة، فإن الله اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق.

العاشر: أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له إذا صبر ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفعه عنه أحد من خلقه، قال تعالى: **﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾**.

فتلك عشرة كاملة، وما تركت مثلاً، فرحم الله هذا الإمام.

* باختصار من جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية.

لا يسلم أحد في هذه الدنيا من أذى غيره فما الذي يعينه على تحمل ذلك والصبر عليه؟

يجيب شيخ الإسلام ابن تيمية* -رحمه الله تعالى-: **يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا الصَّبْرِ عِدَّةُ أَشْيَاءَ: أَحدها:** أن يشهد أن الله خالق أفعال العباد، حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك العالم في العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه ومشئته، فالعباد آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تسترح من الهم والغم.

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنوبه، كما قال تعالى: **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾** [الشورى: ٣٠].

فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه بسببها، عن ذمهم ولومهم والوقية فيهم.

وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه، ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبته مصيبة عظيمة حقيقة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **«لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف عبد إلا ذنبه»**. وروي عنه وعن غيره: **«ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة»**.

الثالث: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفا وصبر، كما قال تعالى: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾** [الشورى: ٤٠].

ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه، ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة: **«إلا ليقيم من وجب أجره على الله»**، فلا يقم إلا من عفا وأصلح. وإذا شهد مع ذلك فوت الأجر بالانتقام والاستيفاء، سهل عليه الصبر والعفو.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عفا وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقاؤه من الغش والغل وطلب الانتقام وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلاً وأجلاً، على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافاً مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٤]. فيصير محبوباً لله، ويصير حاله حال من أخذ منه درهم فغوض

مفاتيح تدبر القرآن

إعداد : د. خالد عبد الكريم اللاحم

على قراءة حزبك من القرآن، بل هي عبادة وليست عادة .

كيفية تحزيب القرآن ومدة الختم: قراءة القرآن مثل العلاج لابد أن يكون بمقدار معين لا يزيد، ولا ينقص حتى يحدث أثره. مثل المضاد الحيوي.. إن طالت المدة ضعف أثره، وإن تقارب أكثر من المناسب أضر بالبدن . فكذا قراءة القرآن .

كيفية تطبيق هذا المفتاح: بتطبيق قاعدة (أدومه وإن قل.. وبالتدرج في القراءة والتحزيب) .

المفتاح السادس: أن تكون القراءة حفظاً : أهمية هذا: أن مثل الحافظ للقرآن وغير الحافظ كاثنين مسافرين، الأول زاده التمر، والآخر زاده الدقيق، فالأول متى ما جاع أخذ التمر وأكل، والثاني لابد له من النزول والعجن، وإيقاد النار والخبز والانتظار. والعلم مثل الدواء لا يؤثر حتى يدخل الجوف ويختلط بالدم، وإن لم يكن كذلك فإن أثره مؤقت .

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب). وقال ابن تيمية: «أنا جنتي وبستاني في صدري أتى رحت فهي معي» وهو يريد بذلك القرآن والسنة .

وقال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: «أتحفظ القرآن؟ قال: لا . قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن! فبم يترنم! فبم يتتعم! فبم يناجي ربه!». .

المفتاح السابع: تكرار الآيات :

إن الهدف من التكرار هو التوقف لاستحضار المعاني، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص، والتكرار أيضاً قد يحصل لا إرادياً تعظيماً أو إعجاباً بما قرأ، وهذا مشاهد في واقع الناس .

فالتكرار نتيجة الفهم والتدبر وثمرتهما، وهو أيضاً وسيلة إليهما حينما لا يوجدان،

وأعظمها شأناً، وقد ورد عدد من النصوص تؤكد أهميته، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: (إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه) .

فهذا هو بيت القصيد في تدبر القرآن والانتفاع به، فمن كان يقوم به آناء الليل والنهار، تجد أن أجابته حاضرة وسريعة، وتجد وقفاً عند كتاب الله، وبالعكس .

المفتاح الرابع: أن تكون القراءة في الليل :

إن الليل -وخاصة وقت السَّحَر- من أفضل الأوقات للتذكر، فالذاكرة تكون في أعلى مستوى بسبب الهدوء والصفاء، وبسبب بركة الوقت حيث النزول الإلهي .

ومما يدل على أن القراءة في ليل أحد مفاتيح التدبر:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾، وقوله: ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ .

قال الشيخ عطية سالم يحكي عن شيخه الشنقيطي -رحمه الله- : «لأثبت القرآن في الصدر، ولايسهل حفظه، ويسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل». وقال السري: «رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل» .

وقال النووي: «ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة...» إلى آخر كلامه -رحمه الله- .

المفتاح الخامس: التكرار الأسبوعي للقرآن أو بعضه :

أهمية ذلك: كلما تقاربت أوقات القراءة، وكلما كثر التكرار كان أقوى في رسوخ معاني القرآن الكريم، ومن أجل ذلك كان السلف يواظبون على قراءة القرآن ويحرصون أكثر على كثر تلاوته وتكرارها وإن عادت النجاح ليست كثيرة، بل هي واحدة وهي: المحافظة

المفتاح الأول: حب القرآن

إن القلب آلة الفهم والعقل، وهو بيد الله وحده -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، وقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ .

فتذكر وأنت تحاول فهم القرآن أن القلوب بيد الله تعالى، وأن الله يحول بين المرء وقلبه فليست العبرة بالطريقة والكيفية بل الفتح من الله وحده، وما يحصل لك من التدبر فهو نعمة من الله تستوجب الشكر .

علامات حب القلب للقرآن:

- ١- الفرح بلاقائه .
- ٢- الجلوس معه أوقاتاً طويلة دون ملل .
- ٣- الشوق إليه متى بعد عنه العهد .
- ٤- كثرة مشاورته، والثقة بتوجيهاته، والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة .
- ٥- طاعته أمراً ونهيًا .

فمتى وجدت هذا العلامات فإن الحب موجود، ومتى فقدت فحبه مفقود . فإنه ينبغي لكل مسلم أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل أنا أحب القرآن؟ قال أبو عبيد: «لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله» .

المفتاح الثاني: أهداف قراءة القرآن:

قراءة القرآن يجتمع فيها مقاصد خمسة ونيات كلها عظيمة، وأهداف قراءة القرآن مجموعة في قولك: (ثمَّ شَعَّ)، ف (الثاء): ثواب، و(الميم): مناجاة، ومسألة، و(السين): شفاء، و(العين): علم، وعمل .

فمتى قرأ المسلم القرآن مستحضراً المقاصد الخمسة معاً كان انتفاعه بالقرآن أعظم وأجره أكبر .

قال ابن تيمية: «من تدبر القرآن طالباً الهدى منه تبين له طريق الحق» .

المفتاح الثالث: القيام بالقرآن:

إن هذا المفتاح من أهم المفاتيح لتدبر القرآن،

شدائد الحرب لا تسقط واجب الجهاد

الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

قد أجاب الله تعالى عنه في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها الآية السابقة، ومن ذلك قول الله تعالى في آية أخرى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾. قال ابن كثير: ﴿وهو كره لكم﴾ أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فإنه إما أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالد الأعداء. ثم قال تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ أي: لأن القتال يُعقبه النصر والظفر على الأعداء.

وقال الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير: «فالقتال كرهه للنفوس؛ لأنه يحول بين المقاتل وطمأنينته ولذاته ونومه وطعامه وأهله وبيته، ويُجئ الإنسان إلى عداوة من كان صاحبه، ويعرضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح. ولكن فيه دفع المذلة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم». وهو لعمري جوهر ما كان ينادي به عامة الناس «الموت ولا المذلة».

وبذل الأنفس وذهاب الأموال في الحرب لاشك أنه دون هدم الدين؛ ولذلك شرع الجهاد صيانة للدين مع كل ما في الجهاد من التعرض للموت ومقاساة الأهوال. وقد جاء هذا الميزان بين حق الإيمان وحرمة الوقت في القرآن الكريم؛ إذ يقول -تبارك وتعالى-: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾.

وكأن معنى الآية يتنزل فيما نحن فيه: يسألون عن بلاد الشام أيجوز هذا القتال الذي يجري فيها؟ والجواب: قل نعم يجوز، ويجوز أن يتسع ويكبر إلى أن يحصل المقصود ويتحقق الدفع، لأن صد المجرمين عن سبيل الله تعالى أكبر، ولأن كفر النصيريين أكبر، ولأن قتل الأبرياء وإخراج الناس وتعذيب الأسرى أكبر. والفتنة عن الدين بالحرب على الإسلام والحكم بغير ما أنزل الله والاستهزاء بالدين أكبر عند الله.

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فقد قرأت بعض الشكوك والاعتراضات التي ترد على ثورة أهل الشام من قبل بعض من ينتسب إلى العلم، وأكثر ذلك لا يحتاج إلى رد لأنه شبه ومغالطات، ولكن التذكير واجب، وقد رأيت أن أجيب هنا بما ورد من كلام الله تعالى في القرآن الكريم من بيان.

ورأس هذه الشكوك والأوهام: الشكوى من القتل والتدمير وعدم توافر الطعام والشراب، أي: شدائد الحرب، وأن هذه الشدائد تسقط واجب الجهاد، وأن القتال لا يجوز لما يؤدي إليه من قتل وخراب.

وهذه الشكوى هي الوهن الذي فسره النبي ﷺ في الحديث عن ثوبان -رضي الله تعالى عنه- في سنن أبي داود بأنه: «حب الحياة وكرهية الموت».

وقد نهى الله -تعالى- عنه أول شيء؛ إذ قال -سبحانه-: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾. قال البغوي: «هذا حث لأصحاب النبي ﷺ على الجهاد زيادة على ما أصابهم من القتل والجرح يوم أحد. يقول الله تعالى: ﴿ولا تهنوا﴾ أي: لا تضعفوا ولا تجبئوا عن جهاد أعدائكم بما [أي بسبب ما] نالكم من القتل والجرح، وكان قد قُتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الأنصار سبعون رجلاً». وروى الطبري عن الزهري في سبب نزول هذه الآية ما يشبه أحوال الناس اليوم. قال: كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح حتى خلس إلى كل امرئ منهم البأس، فأنزل الله -عز وجل- القرآن فأسى فيه المؤمنين بأحسن ما أسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

وما يصيب المسلمين من بلاء وما ينزل بالعامّة وقت الجهاد وأيام الحرب من شدة

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «لا تهذوه هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة».

المفتاح الثامن: ربط الألفاظ بالمعاني:

مفهومه: أي حفظ المعاني، وهو أيضاً ربط الآية بالواقع؛ أي تنزيل الآية على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بالشخص، هو التمثيل بالقرآن في كل حدث يحصل في اليوم واللييلة، بحيث يبقى القرآن حياً في القلب تؤخذ منه الإجابات والتفسيرات للحياة.

المفتاح التاسع: الترتيل:

يعني الترسل والتمهل.

ومن ذلك مراعاة المقاطع والمبادئ وتمام المعنى، بحيث يكون القارئ متفكراً فيما يقرأ.

قال الحسن البصري: «يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همّت آخر السورة؟».

فمن رتل وتأمل فقد حقق المقاصد كلها، وكمل انتفاعه بالقرآن، واتبع هدي النبي -صلوات ربي وسلامه عليه- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم.

المفتاح العاشر: الجهر بالقراءة:

عن أبي هريرة قال: «ليس منّا من لم يتغن بالقرآن يجهر به».

قال ابن عباس لرجل ذكر أنه يسرع القراءة: «إن كنت فاعلاً فاقراً قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك».

وعن أبي ليلى قال: «إذا قرأت فأسمع أذنك فإن قلبك عدل بين اللسان والأذن».

فإن الجهر بما يدور في القلب أعون على التركيز والانتباه، ولذلك تجد الإنسان يلجأ إليه قسراً عندما تتعقد الأمور ويصعب التفكير.

✽ باختصار وتصرف



وفي قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ إشارة إلى أن دفع ذلك لا يكون بغير الحرب والقتال؛ لأن الكفار لا يزالون يحاولون ولن يفتأوا يعملون على أن يردوا الناس عن الدين ويصدوا عن سبيل الله، وقوله تعالى ﴿ولا يزالون﴾ يفيد الاستمرار والتجدد. وهذا جواب كل من يظن أن نظام الأسد كان يتوقع أن يصلح وأن الأمل بالتغيير من خلال الحوار كان ممكناً، وأن حمل الثوار للسلح قد فوت ذلك، لأن النظام لن ينقطع عن الحرب على أهل السنة، وهو مفوض بذلك من الدول الكبرى منذ أربعين عاماً. هذا سوى أن حمل الناس للسلح إنما كان من باب الضرورة لدفع الصيال وحماية الأنفس. ولكنه تطور بعد ذلك إلى حرب لاستئصال النظام والقضاء على هذه الفئة المحاربة لله وللرسول.

ومثل هذا الميزان بين المصالح والمفاسد تجد الإشارة إليه أيضاً في قول الله تعالى في آية سورة البقرة: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾، وفي آية سورة الحج ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾.

روى الطبري عن مجاهد في تفسيرها: «ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وبيقية أخلاف الناس بعضهم عن بعض لهلك أهلها».

أما أن الحرب تقود إلى مزيد من القتل فهذا شأن الحروب إلى أن تضع أوزارها، وقديماً قال زهير بن أبي سلمى قبل الإسلام في وصف الحرب من معلقته:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتضر إذا ضريتموها فتضرم

والفرق اليوم بين الجاهلية الإسلام أن الحرب اليوم جهاد في سبيل الله وهو فرض من فرائض الإسلام فيه نصرة الدين ورضوان رب العالمين.

وفي القرآن الكريم وصف لأحوال المسلمين وقت غزوة الخندق وما لاقوه من شدائد،

وذلك في قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً. قال البيهقي: أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق.

وقوله سبحانه: ﴿من فوقكم﴾ إشارة إلى الأحزاب، وقوله: ﴿ومن أسفل منكم﴾ إشارة إلى بني قريظة. وهذا مشابه لأحوال أهل الشام اليوم إذ جاءت الأحزاب من قوات الأسد من فوق وجاءت قوات الشيعة من لبنان والعراق.

وقوله تعالى: ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ قال الحسن البصري كما في تفسير ابن كثير: ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون.

في القرآن دواء لكل مرض، وشفاء لكل علة، ونقع لكل غلة، وجواب لكل سائل، ورد على كل معترض، وإفحام لكل مجادل. وقد أغنانا الله تعالى عن كل من يثبط بعد أن قتل من قتل من الأبرياء وهدم ما هدم من بيوت الله. ونحمد الله أن هؤلاء المشطين لم ينضموا إلى الثورة، وهذا أيضاً في القرآن الكريم، إذ يقول -سبحانه- عن المنافقين الذين تخلفوا وقعدوا عن الجهاد في سبيل الله: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً وفيكم سماعون لهم﴾ وخبالاً: أي اضطراباً في الرأي، وفساداً في العمل، وضعفاً في القتال، وضعفاً في النظام كما في تفسير المنار.

﴿وفيكم سماعون لهم﴾ أي وفيكم أناس من ضعفاء الإيمان أو ضعاف العزم والعقل يكثرلون الاستماع لأولئك لما عندهم من الاستعداد لقبول وسوستهم.

وكيف نقرأ قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾.

قال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿لو نعلم قتالا لاتبعناكم﴾: «فيه وجهان: الأول أن يكون المراد أن الفريقين لا يقتتلان ألبتة

فلهذا رجعنا، الثاني: أن يكون المعنى: لو نعلم ما يصلح أن يسمى قتالاً لاتبعناكم، يعني أن الذي يقدمون عليه لا يقال له قتال وإنما هو إلقاء النفس في التهلكة؛ لأن رأي عبد الله [ابن سلول] كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج.

قال الرازي: «واعلم أنه إن كان المراد من هذا الكلام هو الوجه الأول فهو فاسد؛ وذلك لأن الظن في أحوال الدنيا قائم مقام العلم وأمارات حصول القتال كانت ظاهرة في ذلك اليوم وكيف نقرأ قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾. قال الرازي: اعلم أن المراد إنكاره تعالى لتركهم القتال فصار ذلك توكيداً لما تقدم من الأمر بالجهاد وفيه مسائل، المسألة الأولى: قوله ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾ يدل على أن الجهاد واجب، ومعناه: أنه لا عذر لكم في ترك المقاتلة وقد بلغ حال المستضعفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين إلى ما بلغ في الضعف. فهذا حث شديد على القتال، وبيان العلة التي لها صار القتال واجباً وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة؛ لأن هذا الجمع إلى الجهاد يجري مجرى فكك الأسير.

وختام الجواب لكل من يشك في الثورة، أو يثبط في الجهاد قول الله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين﴾.

ولكل مجاهد يبذل نفسه في سبيل الله تعالى ويعاني شدة الجهاد وأحوال الحرب تقدم قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يغيط الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم أحسن ما كانوا يعملون»..

حتى نحافظ على القمة

د. فاضل خلف الحمادة

بآبائها، فالناس رجلان: برّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

٢- تحطيم الأصنام والوثنية المادية، ولم يتعرض النبي ﷺ لأي من الممتلكات العامة، ولم تكن همه ولا هم أصحابه، بل كان الهم تعبيد النفوس لخالقها، وتحريرها من ذل عبودية المادة بأشكالها كافة.

٣- نادى مناد: من دخل بيته فهو آمن، فلم يدخل بيتاً أجيف بابيه، ولا بستاناً، ولم تقطع شجرة، ولم تقتل بهيمة، فلا نهب ولا سرقة ولا تخريب.

٤- عفا النبي ﷺ عن الجميع، إلا رجل عُرف بمحاداة الله ورسوله ﷺ، موسوم بالشرك، مغموس في الوثنية والإلحاد، وليس فيه مثقال ذرة من خير.

٥- أقر ﷺ أهل البر والوفاء على مكانتهم، ولم يعمد إلى إذلال أهل الشرف فيهم.

٦- لم ينس ﷺ للأنصار موقفهم ونبالهم، فرجعوا برسول الله ﷺ.

٧- لقد دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح متواضعاً متخشعاً متذللاً لله سبحانه وتعالى، وإن قيمة التواضع في مثل هذه المواقف تُعد أكبر نصر للمسلمين، فلا جبروت ولا عظمة، إنما كلها لله الواحد القهار.

٨- لم يتوقف فتح القلوب بعد فتح مكة، بل مهد للفتح المبين وانتشار الدين الصحيح في أرجاء الدنيا، وبزوغ فجر التوحيد. إنها أخلاق خير البرية، إنها أخلاق من أراد الثبات على القمم، إنها أخلاق فتحت قلوب الناس فأنيرت بسراج العقيدة الصحيحة.

إنها أخلاق من خرج على الظلم والظالمين، فلا يرضى الظلم لغيره، كما لم يرضه لنفسه. وأخيراً: معاشر من رضي بالله رباً، ودينه شرعاً وحكماً: إن أخلاق فتح مكة رسالة إلى القلوب والسواعد التي حررت المدن، رسالة إلى من يريد الثبات على القمم.

الحمد لله الذي أذل الطغاة بعزائم أهل التوحيد، وجعل للظلم جولات وللحق جولة لا تبقى ولا تعيد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله المبعوث بالسيف والبأس الشديد، وعلى آله وصحبه الذين حملوا هذا الدين المجيد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد والوعيد.

أما بعد: فقد أثلج المولى قلوب أهل الإسلام في بلدي بسقوط رمز الوثنية، وعلا التكبير في سماء الرقة معلناً ولادة فجر جديد، نادى منارات المساجد بتوحيد الله وتكبيره، وبحت الحناجر ابتهاجاً بالخروج من الظلم إلى نور التوحيد. فيا لها من نعمة وجب شكرها، والحفاظ عليها.

نحن أمة جعل الله العزة لنا إن نحن تمسكنا بحبله المتين، وصراطه القويم، نحن لم نتنصر بعدة ولا عتاد، ولكن انتصرنا حين أخضعنا النفوس لباريها، وجعلنا شرعة الله لنا منهاجاً، ولن نبقي على قمة المجد إلا بهذا الدين، هذه سنة الله في عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

تلك سنة الله، شاء من شاء، وأبى من أبى من أصحاب الفكر المنحرف عن شرعة الله. وتاريخ قيام الأمم وسقوطها يشهد لهذه السنة الكونية.

يذكرني هذا اليوم -معاشر المسلمين- بفتح مكة، حين دُكت حصون الشرك وأهله، وهوت الأصنام، وعلا قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

كيف حافظ الحبيب المصطفى -عليه أفضل الصلاة والسلام- وصحبه الكرام، على القمة من خلال إخضاع النفوس التي هُجرت لحكم الله -عز وجل-، وذلك من خلال السلوكيات التالية:

١- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال: «يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاضمها



وانهار الصنم

عاصم مشوح

وبعد مرور سنتين على الثورة.. ورغم كل ما حدث لسوريا وللسوريين.. مما تذوب له الصمّ الصلاب.. ما زالوا مُصرّين على الوفاء لمبادئ ثورتهم.. وعلى رأسها تحطيم الأصنام.. ما يُعزّز مبدأ الحرية في نفوسهم.. وانعتاقهم من أي قيد يُعيدهم إلى الوراء ويكبّل عقولهم لتتحني لأصنام جديدة..!!

وفيما حدث اليوم في الرقة أيضاً لفئة لطيفة تُعيد ربط هذه الأيام بأيام الثورة الأولى.. حيث لم تخب في نفوس السوريين جذوة الثورة ولم تتطفئ شعلتها.. وكأن الله أحر هذه المدينة في هذا الأمر.. في متوالية تجديدية للعقول والنفوس.. ودفع لسيرورة الأحداث على ذات المنهج والمثال.. وفي إثبات للعالم كله أنه لن يكون هناك تراجع للوراء أبداً أبداً.. حتى تستوفي هذه الثورة جميع أهدافها.. لم تتأخر أي مدينة عن مواعدها.. في إرسال الرسالة المناسبة لتوطيد معان مشتركة ومنفردة في سياق الأحداث اليومية المختلفة.. لتغرس معان عظيمة لعقود قادمة.. بل أكثر من ذلك أقول: إن أساقاً من الشباب المعطاء سيظهر في هذه الثورة، كل في زمان الذي فيه يكون.. وما قدّمته سوريا إلى الآن من شبابها في هذه المرحلة هو عربون وفاء لهذه الأمة.. حتى تستوي على سوقها وتؤدي رسالتها المطلوبة منها..



من مشكاة النبوة

د. عماد الدين خيتي

ويكون كل منهما بمعنى الآخر.

٢- إذا اجتمع في الذكر -كما في حديث جبريل هذا- كان الإيمان هو تصديق القلب، وإقراره، ومعرفة، والإسلام: هو استسلام العبد لله، وخضوعه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل.

قال المحققون من العلماء: «كل مؤمن مسلم» فإن من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام، كما قال ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب). فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتتبع الجوارح في أعمال الإسلام.

و«ليس كل مسلم مؤمناً» فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً، فلا يتحقق القلب به تحقيقاً تاماً مع عمل جوارحه بأعمال الإسلام، فيكون مسلماً، وليس بمؤمن الإيمان التام كما قال تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

٣- الأعمال تدخل في مسمى الإسلام ومسمى الإيمان:

فيدخل في أعمال الإسلام إخلاص الدين لله، والنصح له ولعباده، وسلامة القلب لهم من الغش والحسد والحقد، وتوابع ذلك من أنواع الأذى.

ويدخل في مسمى الإيمان وجل القلوب من ذكر الله، وخشوعها عند سماع ذكره وكتابه، وزيادة الإيمان بذلك، وتحقيق التوكل على الله، وخوف الله سرّاً وعلانية، والرضا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، واستشعار قرب الله من العبد، ودوام استحضاره، وإيثار محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما، والمحبة في الله والبغض في الله، وسماحة النفوس بالطاعة المأليّة والبدنية، والاستبشار بعمل الحسنات، والفرح بها، والمساءة بعمل السيئات والحزن عليها، وكثرة الحياء، وحسن الخلق، ومحبة ما يحبه لنفسه لإخوانه المؤمنين، ومعاودة المؤمنين، ومناصرتهم، كما وردت الأدلة بذلك.

٢- وأما الإيمان: فقد فسره النبي ﷺ في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة، فقال: (أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعِثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُوْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).

وقد ذكر الله الإيمان في كتابه بهذه الأصول الخمسة في مواضع، كقوله تعالى: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

والإيمان بالرُّسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به من الملائكة، والأنبياء، والكتاب، والبعث، والقدر، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به من صفات الله تعالى وصفات اليوم الآخر، كالميزان والصراف، والجنة، والنار.

٣- وأما الإحسان: فقوله ﷺ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ...) إلخ يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة، وهو استحضار قربه، وأنه بين يديه كأنه يراه، وذلك يوجب الخشية والخوف والهيبة والتعظيم.

والإحسان على درجتين: أحدهما: مقام الإخلاص، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه، وأطلاعه عليه، وقربه منه، فإن ذلك يمنعه من الالتفات إلى غير الله وإرادته بالعمل.

والثاني: مقام المشاهدة، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله -تعالى- بقلبه، وهو أن يتوَرَّ القلب بالإيمان، وتتفد البصيرة في العرفان، حتى يصير الغيب كالعيان.

وهذا هو حقيقة مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل -عليه السلام-، ويتفاوت أهل هذا المقام فيه بحسب قوة نفوذ البصائر. وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالنَّدب إلى استحضار هذا القرب فيحال العبادات، كقوله ﷺ: (إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ).

ومن وصل إلى استحضار هذا في حال ذكره الله وعبادته استأنس بالله، واستوحش من خلقه.

الفرق بين الإسلام والإيمان:

١- إذا أُفِرِدَ كلٌّ من الإسلام والإيمان بالذكر في النص الشرعي، فلا فرق بينهما حينئذٍ،

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (يَتِمُّ نَحْنُ جُلُوسَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَحَدٍ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ).

فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، قال: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ!

قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسُله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.

قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة العرة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم.

مراتب دين الإسلام:

١- الإسلام: وقد فسره النبي ﷺ بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأول ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهو عمل اللسان، ثم إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وهي منقسمة إلى عمل بدني: كالصلاة والصوم، وإلى عمل مالي: وهو إيتاء الزكاة، وإلى ما هو مركَّب منهما: كالحج بالنسبة إلى البعيد عن مكة.

ومما يدل على أن جميع الأعمال الظاهرة تدخل في مسمى الإسلام قول النبي صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

* فوائد منتقاة من كتاب جامع العلوم والحكم لابن دقيق العيد

إنها الخنساء السورية

أم حذيفة نجم

على ما أكرم الله زوجها من منزلة رفيعة ألا وهي الشهادة، وبعدها راحت هذه الخنساء تستنهض همم أبناءها الخمسة للمشاركة بالثورة والسير على طريق والدهم قائلة لهم: أيها الأبناء إما النصر وإما الشهادة.

وبالفعل تم لها ما طلبت، وشارك أولادها بالمظاهرات، ولكنه تم اعتقالهم فيما بعد، وعندما تم استدعاؤها إلى فرع الأمن حيث طلبوا منها أن تنهى أولادها عن المشاركة بالثورة وإلا فإنهم سيواجهون الموت، ما كان منها إلا أن قالت: ثورتنا لله وأولادي ماضون في سبيل الله. وما هو إلا وقت قصير حتى وصلها نبأ استشهاد ابنها الأول ومن ثم الثاني فالثالث فالرابع فالخامس، وعندها خرت ساجدة بين يدي الله تعالى حمداً وشكراً على ما أكرم أولادها الخمسة بنيل الشهادة في سبيل الله ودفاعاً عن الوطن، سائلة المولى أن يلحقها بأولادها وزوجها، فما قالتها هذه الخنساء وفعلته هو وسام شرف ليس لأولادها فحسب بل لكل السوريين على اختلاف مشاربهم.

الخنساوات في بلدي الحبيب كثر.. فعمّن أتحدث!! هل أتحدث عن تلك الخنساء من بيت الزهوري في القصير بحمص التي فقدت زوجها وثلاثة من أبنائها والرابع مازال في أقبية المخابرات السورية؟ أم أتحدث عن آلاف الشهيديات اللواتي قدمن أرواحهن رخيصة في سبيل الله؟

هذه هي المرأة السورية.. أم الشهيد.. أخت الشهيد.. زوجة الشهيد.. خير مثال على التضحية والصمود، كيف لا والشيء من معدنه لا يُستغرب؟

ودير الزور، وجسر الشغور، و.. و.. وكل المدن والقرى السورية.

لقد رأينا المرأة السورية في كل ميادين الثورة..

رأيناها ناشطة إعلامية تخاطر بروحها لتنتقل للعالم ما يجري على الأرض من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية..

رأيناها طبيبة وممرضة تعالج الجرحى في البيوت والمشافي الميدانية محاولة تخفيف آلامهم.

ولا ننسى تلك الأم التي كانت تضمّد جراح الثوار في جبل الزاوية الصامد عندما فوجئت بجثة ابنها بين الشهداء فأخذت تقبله وتحضنه وهو مضرّج بدمائه في مشهد يبكي الحجر قبل البشر، في مشهد يهز ضمير الإنسانية إن م يعلن وفاته..

كم أنت كبيرة يا أماء.. كم أنت عظيمة يا أماء.. فمن أمثالكن نتعلم الشجاعة والصبر.

وقبل هذا وذاك رأيناها تلك الأم الحانية التي علمت البشرية معنى التضحية، فقدمت فلذات أكبادها الواحد تلو الآخر في سبيل الله، في سبيل الحرية والكرامة، فالثورة السورية حافلة بالخنساوات اللواتي قدمن دروساً عظيمة في البذل والعطاء، والسطور لا تتسع لأن نضرب كثيراً من الأمثلة، ولكنني سأقف مع قصة إحدى الخنساوات السوريات وهي: الخنساء أم داوود الشيخ من قرية جسر الشغور، هذه المرأة التي قتل زوجها على أيدي النظام المجرم وما إن وصلها نبأ استشهاد زوجها حتى صلت ركعتين شكراً لله

في عصر احتلال الأرض وتشريد الشعب ومحاولات الإبادة الجماعية..

في عصر اجتثاث الجذور..

في عصر التخاذل والنفاق الدولي..

في هذا العصر المؤلم برز دور المرأة السورية في النضال والكفاح ضد الظلم والقهر والطغيان

ولقد كشفت لنا الثورة السورية المباركة عن بسالة المرأة أمّاً وزوجةً وبنّةً وأختاً، فلقد ضربت نموذجاً يحتذى به في الجهاد ومجابهة العدو الأسدي الغاشم، فوقفت مع زوجها وأولادها وذويها في خندق واحد تحمي العقيدة والديار والكرامة.. ومن يتابع أحداث الثورة الدامية في سوريا اليوم يرى ويسمع عن دور المرأة، ما يذكرنا بالرعيل الأول من المجاهدات اللواتي كن يصحبن الرسول ﷺ إلى ساحات المعارك فيشجعن المحاربين، ويضمدن الجرحى، ويقدمن الطعام والشراب لهم.

تخوض المرأة المسلمة في سوريا معركة العزة والإباء، تُسجن وتُعذب، وتُضرب وتنتهك حريتها وكرامتها على مرأى من الناس ومسمع، فما يزيد لها إلا إيماناً وجهاداً، إنها حفيدة أسماء، ووريثة خولة والخنساء ونسيبة.

فمع انطلاق الشرارة الأولى للثورة السورية سارعت النساء السوريات لأخذ مكانهن الطبيعي في هذه الثورة.

واليكم نبذة عمّا فعلته هؤلاء الفضليات.. حرائر بانياس، وميدان دمشق، وحمص،

قال الفضيل بن عياض: «ما أحبُّ أحدُ الرياسة إلا أحبُّ ذِكْرَ النَّاسِ بالنِّقائِصِ والعيوبِ لِيَتَمَيَّزَ هو بالكمال، ويكره أن يذكُرَ النَّاسُ أحداً عنده بخير، ومن عشق الرياسة فقد تَوَدَّعَ من صلاحه».

أخبار هيئة الشام الإسلامية في سطور

المكتب الإغاثي:

- أصدر المكتب الإغاثي في هيئة الشام الإسلامية تقريره الشهري عن شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣م، والذي كشف عن تنفيذ مشاريع إغاثية متنوعة بقيمة تجاوزت أربعة ملايين دولار.
- مشروع (سنابل العطاء): قامت الهيئة بتوفير أكثر من ٢٠٠٠ طن من الدقيق، حيث تم توزيعها على ثمانى محافظات سورية هي الأكثر تضرراً من العدوان الأسدي الغاشم.
- مشروع (الشتاء الدافئ): وزعت الهيئة مساعدات للمتضررين بلغت قيمتها ١,٥٧٣,٦٠٠ دولار في شهر يناير كان منها ١٥٠ ألف بطانية تم تخصيص أكثر من ثلثها لدمشق وريفها، حيث أكدت التقارير الواردة أنها من أكثر المناطق احتياجاً لها نتيجة ما تشهده من تزايد لأعمال الإرهاب الأسدية فيها، كما وزعت الهيئة بطانيات بقيمة ٩٣٣,٢٣٢ دولار في محافظات حلب وإدلب وحماة والساحل، وكانت هذه الخطوة هي خاتمة مشروع (الشتاء الدافئ).
- قامت الهيئة بتوفير مئات الذبائح من الأبقار والأغنام، بقيمة إجمالية تجاوزت ١٣٠ ألف دولار. وتم توزيعها عبر مكاتبها وممثليها في سوريا وعدد من الهيئات والجمعيات الإغاثية المحلية المتعاونة معها.



القسم النسائي:

- بدعم ورعاية من القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية، أنهت لجنة الأنصار النسائية لمؤازرة الأسرة السورية التابعة لجمعية الكتاب والسنة في الأردن، الجزأين الثالث والرابع من مسابقة القرآن الكريم «اقرأ وارتق»، والتي تقيمها اللجنة للآجئات السوريات في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.
- ٧٧ منظمة نسائية تعلن تأسيس أول رابطة عالمية للمرأة المسلمة وهيئة الشام الإسلامية عضو مؤسس فيها .



الجانب الصحي:

- ضمن مشروع هيئة الشام الإسلامية لمكافحة الأمراض الوبائية في سوريا، دعمت مكافحة مرض الجرب بكمية من الأدوية والمنشورات التعريفية بالمرض وطرق الوقاية منه وسبل العلاج، وكذلك الوسائل التشخيصية للمرض (مكبسة ومحلول أزرق الميتيلين)، حيث تم تسليمها للنقاط الطبية بريف اللاذقية.

- دعمت هيئة الشام الإسلامية خلال شهر شباط ٢٠١٣م ثلاثة وعشرين كادراً طبياً تعمل في عدد من المشافي الميدانية في دمشق وريفها، وذلك بمبلغ ٤٢,٠٧٥ دولاراً.
- قامت هيئة الشام الإسلامية بدعم نقطة طبية في مدينة حلب لمواجهة مرض «اللسمانيا»، حيث وفرت في هذه النقطة كل احتياجات الفريق الطبي العامل فيها وما يلزمه لعلاج الحالات المصابة. ويتم استقبال أكثر من ٤٠٠ حالة يومياً.

المكتب الدعوي:

إصدار كتاب (رسالة من محب ناصح إلى كل حبيب نازح)

للدكتور علي الكيلاني، ويقول في بدايته:

«إلى كل من أخرج من بيته، وترك ماله وعقاره، ولم

يحمل معه إلا ما يوارى عورته، ولم يحمل إلا ما قل وزنه

وغلا ثمنه... وإلى من ترك أحبته وفارق خلانه، وفقد فلذة

كبدته وثمره فؤاده، وفجع بموت أقربائه ومحبيه، ودُمر وهدم

بالصورايخ والبراميل المتفجرة منزله... إلى من أرغمته وأجبرته يد

الغدر وجلالوزة الطاغوت على مفارقة وطنه الذي ألفه وأحبه ونشأ وترعرع فيه...»

✽ لقراءة الرسالة وتحميلها: <http://islamicsham.org/versions/726>



المكتب التعليمي التربوي:

- في بادئة هي الأولى من نوعها على مستوى سوريا، قامت هيئة الشام الإسلامية بتنفيذ مشروع طباعة الكتب المدرسية السورية وتوزيعها على المدارس المقامة في مخيمات اللاجئين ومدارس السوريين داخل الأراضي التركية.
- حيث أنجزت في هذه المرحلة -وفي فترة وجيزة- طباعة حوالي (٢٠٠,٠٠٠) كتاب للمرحلة الابتدائية، بقيمة تقارب (٣٠٠,٠٠٠) دولار، استفاد منها عشرين ألف طالب وطالبة في هذه المدارس والمخيمات.

